

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كلية الإمام الأعظم الجامعة
قسم أصول الدين/ الطارمية
المادة: تفسير
المستوى: الثاني
الموضوع تفسير آيات من سورة البقرة ٢٠٢٠/٤/١٧
المحاضرة: العاشرة

١٧- من قوله تعالى ((سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (١٤٢) الى قوله تعالى ((وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٤٤) .

سَبَبُ النَّزُولِ: عن البراء قال: لما قدم رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ المدينة صَلَّى نحو بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً، وكان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يحب أن يتوجه نحو الكعبة فأنزل الله تعالى {قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ} الآية فقال السفهاء من الناس - وهم اليهود - ما ولَّاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ قال تعالى {قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ} إلى آخر الآية، أخرجه البخاري .

البلاغة:

- ١ - في قوله {يَنْقَلِبُ عَلَى عَقْبَيْهِ} استعارة تمثيلية حيث مثل لمن يرتد عن دينه بمن ينقلب على عقبيه أفاده الإمام الفخر.
- ٢ - {لَرَّءَوْفٌ رَحِيمٌ} الرأفة: شدة الرحمة وقدّم الأبلغ مراعاة للفاصلة وهي الميم في قوله {صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ} وقوله {رَّءَوْفٌ رَحِيمٌ} وكلاهما من صيغ المبالغة.
- ٣ - {قَوْلٌ وَجْهَكَ} أطلق الوجه وأراد به الذات كقوله {وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ} [الرحمن: ٢٧] وهذا النوع يسمى «المجاز المرسل» من باب إطلاق الجزء وإرادة الكل.

١٨- وَلَئِنِ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبَلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلَتِهِمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبَلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ (١٤٥) الى قوله تعالى ((لِيَأْخُذَ اللَّهُ بِالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلِأْتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ (١٥٠)

اللغة: {آية} الآية: الحجة والعلامة {أهواءهم} جمع هوى مقصور، وهوى النفس: ما تحبه وتميل إليه {الممتريين} الامتراء: الشك، امترى في الشيء شك فيه ومنه المراء والمرية {وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ} [الحج: ٥٥] أي شك {وَجِهَةٌ} قال الفراء: وجهة وجهة ووجه بمعنى واحد والمراد بها القبلة {هُوَ مُؤَلِّيَهَا} أي هو مولئها وجهه فاستغنى عن ذكر الوجه قال الفراء: أي مستقبلها {فاستبقوا} أي بادروا وسارعوا {الخيرات} الأعمال الصالحة جمع خيرة {تَخْشَوْهُمْ} تخافوهم والخشية: الخوف.

البلاغة:

١ - وضع اسم الموصول موضع الضمير في قوله {أوثوا الكتاب} للإيدان بكمال سوء حالهم من العناد.

٢ - {وَلَّيْنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ} هذا من باب التهيج والإلهاب للثبات على الحق.

٣ - {وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبَلْتَهُمْ} هذه الجملة أبلغ في النفي من قوله {مَا تَبِعُوا قِبَلْتِكَ} لأنها جملة اسمية أولاً ولتأكيد نفيها بالباء ثانياً ذكره صاحب الفتوحات الإلهية.

٤ - {كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ} فيه تشبيه «مرسل مفصل» أي يعرفون محمداً معرفة واضحة كمعرفة أبنائهم الذين من أصلابهم.

الفوائد:

الأولى: روي أن عمر بن الخطاب قال لعبد الله بن سلام: أتعرف محمداً كما تعرف ولدك؟ قال وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته ولست أشك فيه أنه نبي، وأما ولدي فلا أدري ما كان من أمه فلعلها خانت، فقبل عمر رأسه.

الثانية: توجه الوعيد على العلماء أشد من توجهه على غيرهم، ولهذا زاد الله في ذم أهل الكتاب بقوله {وَهُمْ يَعْلَمُونَ} فإنه ليس المرتكب ذنباً عن جهل كمن يرتكبه عن علم.

الثالثة: تكرر الأمر باستقبال الكعبة ثلاث مرات قال القرطبي: والحكمة في هذا التكرار أن الأول لمن هو بمكة، والثاني لمن هو ببقيّة الأمصار، والثالث لمن خرج في الأسفار.